المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

رحلة البحث عن الذَّات
وتحقيق الطّموحات (الْحُلْمُ): "حكايَةُ وشْم لعبد القادر الرباعي نموذجًا" دراسة نظريَّة تطبيقِيَّة

The Journey of Self-Identity and Achievement of Ambitions (Dream): "The Story of a Tattoo by Abd Al-Qader Al-Rubai as an Example" An Applied Theoretical Study

بقلم الدكتور

فايز صلاح قاسم عثامنة

أستاذ مشارك ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة الملك فيصل ـ المملكة العربية السعودية

الجزء الثاني (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

رحلة البحث عن الذّات وتحقيق الطّموحات (الْحُلْمُ): "حكايَةُ وشْم لعبد القادر الرباعي نموذجاً" دراسة نظريَّة تطبيقيَّة

فايز صلاح قاسم عثامنة

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك فيصل ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : fathamneh@kfu.edu.sa

الملخص

تتمحور الدراسةُ بتتبع رحْلَةِ البحث عن الذّات وتحقيق الطموحات (الْحُلْمُ) لموضوعات السِّيرَة الذّاتِيَّة لدى الكاتب عبد القادر الرباعي، في: "حكايةُ وشْم"؛ بقراءةِ النَّصِّ قراءَةً عميقة، عمل الكاتب على تَحْيَيْن الْخطاب السَّرْدِيّ، بعقد ميثاق ما بينه والمُتلقّي بالتطلُّع نحو الآفاق بتجلد وصبر تبلورَ ذلك منذ البَدْءِ التزَمَ به السَّاردُ وتعهَّد به وفعْلاً تَم له ذلك. تعدّ رحْلَةُ البحثِ عن الذاتِ مرحلةً مهمَّةً وفاعلةً في كتابةِ السّيرَةِ الذّاتِيَّة، تنبعُ أهميتها من خلال الأُطُر الموضوعية، التي ينشغل بها الكاتب في آلِيَّةَ الخطاب السَّرْدِيّ وتوْجِيهُهُ نحوَ المُتَلَقِّي بمختَلِفِ أشكالِهِ ويودُّ الوصول إليه برغبة ملحة وناجزة تبدأُ من الْحُلْم المخطَّطِ له وتنتهي بتحقيقه صعُودًا أَو هبوطًا؛ من خلال رسم الطريق بمخطَّطٍ واضِح الأَهداف والأَبعاد وقد تم تحقيقُ ذلك المُنجز قولاً وفعلاً على الصُّعُدِ كافَّةً.

تكمن إِشكالِيَّةَ البحثِ والإِجابة عن أَسئلتِهِ الجوهرية في تتبع آلِيَّة فعل الكتابة لدى الذّات الكاتِبة؛ فهي ليست بالأَمر السَّهل؛ فلها شروطها وأَحكامها النَّقديّةُ ولا بد من معاينتها بحرصٍ وعنايةِ فائقَة؛ كي تصبِحَ ناجِزَةً في العمل السِّيرَالذَاتِي وتحققهَا يأتي بفعْلِها من طرف الكاتب عَيَّنَهُ؛ بترجمة الأَفكار

والمَشاعر في النص ماضِيًا أَو حاضراً.

أَما عن المنهج المتبع في هذا البحث، فهو المَنهجُ السَّرْدِيّ، توخَّيْنَا فيه الإيجَازُ بناءً على شروط وعاءِ النشرِ والحرص على تقديمِ تصوّر مُقْنِعٍ عن آليَّاتِ رِحْلَةِ البحث عن الذّات التي يَنْبَغِي أَنْ يتضمنها شروط كتابة السِّيرَةِ الذَّاتِيَّةِ، وذلك بقليل مِنْ التفصيل وذكر أَمْثِلَة كثِيرَة مِنْ الأَحداث والأَفعال والأقوال على كل جزئِيةٍ بالبحث أَحيانًا، في سبيلِ جعلِ الفكرةِ قريبَةً للقَارِئِ الكَريم.

الكلمات المفتاحية: الطموحات (الحُلْم) ، رحلة البحث عن الذات ، السيرة الذاتية ، السرد السير الذاتي ، التقنيات ، الأبعاد (الوظائف) .

The Journey of Self-Identity and Achievement of Ambitions (Dream): “The Story of a Tattoo by Abd Al-Qader Al-Rubai as an Example” An Applied Theoretical Study

Fayez Salah Qassem Athamneh

Associate Professor, College of Arts, King Faisal University - Department of Arabic Language - Kingdom of Saudi Arabia .

Email: fathamneh@kfu.edu.sa

Abstract

The study aims at focusing on tracking the journey of self-identity and achieving ambitions (dreams) for the subjects of the autobiography of the writer Abdel-Qader Al-Rubai in: “The Tale of a Tattoo”, by reading the text thoroughly, the writer worked to revive the narrative discourse by building a bridge between himself and the readers by digging and driving in the horizons with fortitude and patience that crystallized from the beginning. The narrator committed himself to it and pledged to it, and indeed that was done for him. The journey of self-identity is an important and effective stage in writing an autobiography, whose importance stems from the frameworks that the writer is preoccupied within the mechanism of narrative discourse and directing it towards the readers in its various forms, and he wants to reach it with an urgent and accomplished desire, starting from the planned dream and ending with its realization, up or down. By laying out the map with a clear outline of goals and dimensions, this milestone has been achieved in word and deed at all levels.

The problem of research and answering its core questions lays in tracing the mechanism of the act of writing for the writer’s self-identity. It is not easy; It has its monetary terms and conditions, and it must be attentively and carefully examined for it to become successful in the autobiographical work, and to develop it, it must be done by the writer himself by expressing ideas and feelings in the text whether in the past or present.

As for the approach followed in this research, it is the narrative approach, in which we sought to be brief - based on

the conditions of the publishing container and keen to present a convincing vision of the mechanisms of the journey of self-identity that should be included in the conditions of writing of the autobiography, with a combination of little details and mentioning many examples from events, actions, and statements on each part of the research, to make the idea close to the reader.

Keywords: Ambitions (Dream), The Journey of Self-Discovery, Autobiographie, Narrative of Autobiographie, Techniques, Fonctions .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

قامت الدراسة على جانبين مهمين: نظري والآخر تطبيقي من البحث والتقصي الدقيق؛ لموضوعات السرد السيرالذاتي: Autobiographical narration في سيرة المبدع الأديب: عبد القادر الرباعي، تجلى ذلك في بحثه ومسعاه المضني لتحقيق الحُلْم الذي وضعه نُصْبُ عينيه منذ النشأة الأولى لانطلاقته وبداية تفتحه على الحياة، التي تبشر على أن لهذه الشخصية دلالات واضحة من التميز والإبداع.

تبدأ مرحلة البحث عن الذات لدى الكاتب معنونة، بـ: التعليم الجامعي، وفيها تتشكل المعالم الرئيسة لرحلة الانطلاقة الجادة والفاعلة بجدارة وحسن تميز؛ تمثلت جميعها بحُلْم خطه الكاتب ورسمه عبر محطات الزمن على الصعد كافة، لم تَثْنِهِ العثرات عن مواصلة الهدف المرجو، بدأت تتشكل شخصيته العملية والعلمية بهذه الانطلاقة، وبدأ السرد يأخذ منحىً مغايراً لما سبق ذكره، والمتمعن فيما قدمه الكاتب وبما عاناه من صعوبات وويلات ومحن، تحملها وتجاوزها لأجل هذه الرحلة التي يصفها في بداية السرد: "بالممتعة والقاسية"

تشكل قوام البحث، من: تتبع رحلة البحث عن الذات (الطموحات) الحُلْم، من خلال مسار خاص قام به الكاتب؛ باستعادة الذكريات واستشراف المستقبل الواعد تم ذلك بتفاعل الذات والكتابة، ومن ثم تتبع المرحلة العملية والعلمية وما آلت إليه الذات الكاتبة في مرحلة الرضا والخلاص، تمثلت بـ: مرحلة تأسيس جامعة جدارا للدراسات العليا وما تبعها من صعوبات

ومعيقات، ثم أتبع البحث بخاتِمةٍ لخَصَّتْ من خلالها أبرز النتائج وقائِمَةِ اَلمَصادِرِ والمَراجعِ والدّوريات

١- ١ البحث عن الذات وتحقيق الطموحات (الحُلْم):

Searching for Oneself and Realizing Ambitions (dream)

قبل الخوض في تتبع غمار السرد الذاتي لموضوعات السيرة الذاتية لدى الكاتب، لا بد من التطرق لمفهوم الذات، وخاصة الذات الكاتبة (الأنا): التي تتكون من هوية الكاتب عينه مشكلة بذلك الأفكار والمعتقدات التي يعتنقها الشخص، ممثلة بحالته النفسية والاجتماعية؛ يقدم دورها في الحياة بفعل الكتابة الذي يحققه الكاتب في السيرة الذاتية من خلال الأنا السارد يتمثل في: "وجهة نظر"[١] السارد في تحيين النص وفهمها للوجود المرتبط ارتباطاً وثيقاً ما بين الذات (الأنا) وتحقيق شروط الكتابة السيرالذاتية: "لهذا كانت رواية التكون الذاتي لوناً من الرحلة أو التجوال الذي يقود إلى رؤية الإنسان لذاته واكتشافه لها وبلورة ما تحمله من معنى"[٢]

انطلق الكاتب في سرده الذاتي باستخدام تقنية سردية: (الخلاصة) [٣] تحسب له بتجاوز المسافات وسرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات أو أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة والدخول مباشرة في آلية السرد، قائلاً: "تركت شركة هورايزن Horyzon وسافرت إلى إسطنبول ــ

---

١) القاضي محمد وآخرون، معجم السرديات. ط، ١، تونس: دار محمد علي للنشر، ص: ٤٩، ٢٠١٠م.

٢) للمزيد أنظر، الشيخ خليل، السيرة والمتخيل: قراءات في نماذج عربية معاصرة. ط، ١، عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، ص: ١١ وما بعدها، ٢٠٠٥م.

٣) للمزيد أنظر، بوعزة محمد، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، ط، ١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص: ٩٣، ٢٠١٠م.

تركيا"[١] تمثلت بترك المكان الحالي (الشركة) والانتقال إلى المكان الجديد تركيا. ينطلق من أجل الهدف المرجو لبلوغ الطموح والسير قدماً نحو الأفضل، أخذ على عاتقه تحقيق الحُلْم الذي راوده منذ النشأة الأولى؛ يتحقق ذلك من خلال الجد والمثابرة والعزيمة بتعلم اللغة التركية أولاً ولم يثْنِهِ عن ذلك أي شغل آخر، لكن المأمول والمقدر لم يأت كما خطط له منذ البدايات، فقد ضاعت فرصة القبول ويسجل في تخصص اللغة الإنجليزية على أمل أن يقبل في العام القادم في تخصص الطب؛ يختم هذه الرحلة القصيرة بامتعاض وأسى وينتهي به المطاف إلى أن يدرس تخصص اللغة العربية في دمشق أملاً في تعويض الطموح. فقد تم قبوله في تخصص اللغة العربية وعزم الأمر على ذلك وأقسم لصديقه (الخشاشنة) بأن لا يضيع فرصة المثابرة في تحقيق الطموح بلقب: "دكتور"[٢]؛ يحيل هذا "القسم" نحو علامة العنوان الدال: "حكاية وشم" يفسر ذلك، قائلاً: "فحكاية الوشم المتخيل، هي –في الحقيقة– سيرة الواشم التي تتداولها الكلمات المنطوقة..."[٣]

يتطرق السارد في ختام المرحلة السابقة إلى جملة من الأحداث المفصلية المتسارعة الصعبة، حالت دون تحقيق الحُلْم المرجو، يعاود النهوض مجدداً ويقدم سرداً أولياً من الوقائع والأحداث حصلت معه في جامعة دمشق، وهي الأمل المرجو نحو الانطلاقة وفعلاً تم له ذلك.. صور الكاتب واقع الحال المعاش المتمثل بقلة الحيلة والعوز والفقر لدى الأهل ومحيطه

---

١) الرباعي عبد القادر، حكاية وشم: سيرة نقشتها على خد الصفا عواصف المدى. ط١، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ص: ١١١، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ١١٤ وما بعدها، ٢٠٢٢م.

٣) نفسه، ص: ١١٦

الاجتماعي؛ عزز لديه ذلك الهم المشترك من حالة الإصرار وعدم التهاون في السير قدماً نحو الأفضل، قائلاً: "أعادني هذا النموذج غير القليل عدداً إلى ذاتي لأسأل؟ ماذا لو لم أقبل في الطب العام القادم؟ فأهلي في الواقع يعتقدون أني أدرس الطب لا اللغة الإنجليزية، وموردهم في البلد محدود ولا يحتمل أكثر مما يجب!!"[١]

يمهد السارد باستباق[٢] الحدث السردي الاسترجاعي، مخبراً به عن عزيمته نيل شهادة الدكتوراة تحت أي ظرف، قائلاً: "كان هاجس الدكتوراة هو الذي ولد مع تسجيلي للبكالوريوس، فقد علمت أن الدولة الوحيدة في العالم العربي التي تمنح الدكتوراة في اللغة العربية أو الأدب العربي هي مصر، وأن الشرط المبدئي لقبول الطلبة في الدراسات العليا هو النجاح بمعدل (جيد) على الأقل"[٣]؛ يحقق بداية: "الحُلْم"[٤] على الرغم من كل الصعوبات والعثرات التي ألمت به، ركز أغلب الكتاب على هذا الجانب المهم في نسج الأحداث النابعة من مركز المخ، بحسب النظريات والدراسات النفسية للشخصية الإنسانية التي ذكرها: "سيجموند فرويد Sigmund Freuid" في مؤلفه"[٥]؛

---

١) الرباعي عبد القادر، حكاية وشم ، ص: ١١١

٢) للمزيد أنظر، بوعزة محمد، تحليل النص السردي. ص: ٨٩، ٢٠١٠م.

٣) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ١١٧

٤) للمزيد أنظر، زيعور علي، الأحلام والرموز: أداة كشف وعلاج نفسي في مجالات الشخصية... ط، ١، بيروت: دار المناهل، ص: ٤٩ ــ ٥٣، ٢٠٠٢م.

٥) للمزيد أنظر، فرويد سيجموند، تفسير الأحلام. ترجمة: مصطفى صفوان، ط، ١، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٣م.

"فنحن نقول إن "دارين وماركس وفرويد" غيروا وجه الثقافة الغربية، ولكن تأثير الرواية كان أعظم من تأثير الثلاثة مجتمعين"[١]

ينطلق السارد في مرحلته التالية بالحديث عن جامعة دمشق، مخبراً عن الجوانب السلبية والإيجابية لتلك المرحلة، التي يهمه منها إنهاؤها بيسر وسلام نتيجة لما يضمره نحو الهدف الأسمى، مبيناً أن جامعة دمشق كانت من أقوى الجامعات العربية في تخصص اللغة العربية، يستخدم السارد تقنية سردية: (الحذف) بتسريع الأحداث دون الدخول في تفاصيلها، قائلاً: "مرت السنة الأولى بخير، لكن بصعوبة بالغة، نظراً لأن شراء الكتب وأجرة السكن، والملابس استهلكت أكثر من المبلغ المذكور"[٢] يعتمد السارد على ذاته في إيجاد فرصة عمل، نظراً للحاجة والعوز من أجل تخفيف الحمل والأعباء عن والده، وبعد سعيه الحثيث يجد الفرصة ويعمل بوظيفة مدرس في مدارس دمشق لساعات محدودة لا تؤثر على دراسته؛ لسد بعض الحاجات الملحة، وقد تابع ذلك في السنتين الثانية والثالثة لكنه توقف في السنة الرابعة لأن لها وزنا أكبر من السنوات الأخرى في المعدل النهائي.

يسترجع الكاتب حدثاً في العطلة الصيفية[٣] التي تسبق السنة الرابعة؛ بأن تيسر له عمل: "كاتب ومراقب عمال" بأجر متواضع ولكنه مفيد جداً، يسد النقص الذي ولده توقفه عن العمل الإضافي في التعليم المدرسي بدمشق، من

---

١) أنظر، ولسون كولن، فن الرواية. ت: محمد درويش، ط، ١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص: ٢٥ وما بعدها، ٢٠٠٨م.

٢) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ١٢٠، ٢٠٢٢م.

٣) للمزيد بخصوص الاسترجاع (الاستذكار) ووظائفه أنظر، البحيري أسامة، السيرة الذاتية في التراث العربي: أنواعها وتشكيلاتها الزمنية. ط، ١، الرياض: المجلة العربية، ص: ٥٥، ١٤٣٩ هـ.

أجل التفرغ الكلي للدراسة المكثفة في السنة الرابعة. وهي: "السنة التي يتقرر مصيري فيها للمستقبل المنظور"[١] يثبت جديته في التعامل مع من يرأسهم وخاصة شقيقه الأكبر رشيد؛ يقدم السارد ذاته كمراقب يعمل بجد ونشاط وتطبيق مبدأ العدالة والمساواة على الجميع دون تمييز شخص عن آخر؛ يعود الكاتب إلى دمشق لإتمام دراسته وتحقيق الحُلْم الذي ناضل من أجله طويلاً؛ تبدأ مرحلة حصوله على الشهادة الجامعية الأولى بتقدير جيد وقلة من يحصلون ذلك من الطلبة باستثناء زميله الدكتور علي العتوم، قائلاً: "لم يستمر بقائي بعدها في الأردن طويلاً، وعندما عدت إلى دمشق لإتمام دراستي وتحصيلي العلمي لتحقيق حلمي الذي ناضلت من أجله طويلاً"[٢] يقرر العودة إلى الأردن بعد حصوله على الدرجة ويرسم خطة لما ينوي القيام به، أولاً: تقديم طلب الالتحاق ببرنامج الماجستير في جامعة القاهرة وفاء بالعهد والقسم أمام صديقه (الخشاشنة) لنيل الدكتوراة، ثانياً: التقدم بطلب للعمل في وزارة التربية والتعليم وقد تم له ذلك.

١.٢ الحياة العملية والعلمية:

يبدأ الكاتب مرحلة انتقالية تتبلور فيها الذات بإرادة وعزيمة قوية –تعد الأطول في فصول السيرة– تأخذ منحىً مغايراً تماماً لما سبق ذكره؛ فيبدأ السرد يأخذ منحاه الطبيعي في تضمين الأقوال والأفعال والأحداث، يعتمد بها على ذاته في تحقيق ما كان يحلم به فيما سبق، يبرهن أن ما سلف قد جعل منه شخصية مغايرة فريدة في معطياتها للأمور، لوحظ نضجٌ لدى السارد وتمرسٌ ذاتيٌ على الصعد كافة، يمتلك زمام المبادرة يخطط ويرسم ويحقق ما

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٢٨

٢) نفسه، ص: ١٣٣

يضمره على الرغم من الصعوبات والمنزلقات، التي اعترضت مسيرته؛ إلا أن ما راوده يتحقق أولاً بأول دون أن تثنيه تلك العثرات عن السير قدماً نحو الأفضل: "لا تختلف الصورة الحاصلة لـ"الأنا" عن طفولتها عن الصورة الحاصلة لها عن نفسها لحظة كتابة السيرة أو المذكرات أو عند الإدلاء بتصريحات وآراء في المحاورات. فحالما يفرغ الكاتب من الحديث عن الميلاد والطفولة وعن الأم والأب وينتقل إلى الحديث عن الذات وما حققته من أفعال وأمجاد تنكشف الصورة الحاصلة له عن نفسه نورانية أسطورية. إنها صورة تجسد تجلي الفريد الذي لا يشبه إلا نفسه، الفريد الذي لا يمكن للبشر الفانين أن يحلموا بنيل منزلته..."(١)

يتسلسل بذكر الأحداث أولاً بأول بممارسة مهنة التدريس معلم في مدرسة جرش، يعزز ذلك بذكره لشخصيات كان قد درسها برزت على الساحة السياسية وأصبحت ذات شأن؛ يسترجع بالذاكرة شخصيات أخرى سكن معها في أثناء عمله في جرش، مما يزيد السيرة حضوراً فاعلاً لقاء ذكره لمثل هذه الشخصيات وهم: الأستاذ خالد العمري وأخوه الطالب محمد والأستاذ أحمد ربابعة وغيرهم؛ لقاء ذلك، لوحظ أن ذات السارد يحقق رِضَىً وقبولاً عاماً في هذه المرحلة وأصبح مثلاً يحتذى به من قبل زملائه وموضع إعجابهم، نظير ممارساته الفعلية مع الطلبة التي تنم عن الحب والتقدير المتبادل من الأطراف كافة؛ إن مثل هذه المعطيات الأولية تدل أن صاحب السيرة يقدم تجربته الذاتية برواية الأحداث بصدق وأمانة، دون تزييف

---

١) للمزيد أنظر، اليوسفي محمد، فتنة المتخيل. ط، ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص: ١٤٩، ٢٠٠٢م.

الحقائق بعد تجاوزه للتحديات الأولية، التي واجهها وتجاوزها بالحكمة والوعي والدأب.

يبدأ بالتفكير والاستعداد جيداً في مسعاه لتحقيق الطموح القادم لنيل درجة الماجستير بالسفر إلى القاهرة؛ لتقديم الامتحان برفقه الدكتور علي العتوم وقد تم ذلك فعلاً في العام ١٩٦٧ وفي هذه الأثناء يقع حدث مهم: حرب حزيران بعد وصولهم القاهرة بأسبوع والحدث الآخر تنحي جمال عبد الناصر عن الحكم، على الرغم من هذه الأحداث العاصفة إلا أنه يقدم الامتحان وبعد يومين أعلنت النتيجة ناجح. ينطلق السارد مجدداً نحو رحلته العلمية بالتحضير لموضوع مقبول للرسالة والبحث عن مشرف عليها، يقع الاختيار على الأستاذ الدكتور يوسف خليف واختيار موضوع الرسالة: حول الشاعر: (صريع الغواني – مسلم بن الوليد: حياته وشعره)، قائلاً: "وهكذا خرجت رابحاً من سفري إلى القاهرة: النجاح في امتحان السنة التمهيدية للماجستير، وموضوع رسالة الماجستير"[١]؛ يشعر بخيبة أمل في هذه الأثناء من بعض الأصدقاء ممن قدم لهم المساعدة عندما كان يحضر لموضوع رسالة الماجستير؛ فقد أنكر عليه صاحبه ذلك الجميل وانزعجت الزوجة التي رافقته شهر العسل حينها.

يسترجع السارد في هذه المرحلة جملة من الأحداث السياسية[٢] المهمة، التي برزت على الساحة حينها، مثل: الصراع المسلح بين الدولة الأردنية ومنظمات فلسطينية اتخذت من الأردن موطئ قدم لمحاربة إسرائيل..

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٤٦، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد بخصوص الكتابات السياسية أنظر، بارت رولان، الكتابة في درجة الصفر. ترجمة: محمد خشفة، ط، ١، مركز الإنماء الحضاري، ص: ٢٧ ــ ٣٨، ٢٠٠٢م.

والتطرق إلى وعد بلفور، يقدم السارد شهادته على العصر ويعتبر ذلك من باب السيرة التسجيلية للوقائع والأحداث التي عاصرها ويستنكرها في الوقت ذاته، قائلاً: "وفي يوم صيفي بدأ هجوم الجيش على جرش، بدأ بضرب مناطق محددة في قلب جرش كانت مقراً لبعض المنظمات، ثم أخذ يزحف شيئاً فشيئاً حتى اقتحم المدينة مساء.." يذكر الكاتب أنه نتيجة لهذا الصراع نتج استشهاد رئيس الوزراء وصفي التل في فندق في القاهرة، وكذلك وفاة الرئيس المصري بنوبة قلبية، رجحه بعضهم نتيجة حمله هم الصراع الذي نشب حينها[١]

يعود السارد إلى تقنية الاسترجاع الذاتي في الحديث عن رحلته العلمية: (الحُلُم) والسفر للقاهرة من أجل إكمال الرسالة وطباعتها وتوضيبها والاستعداد للمناقشة، وفعلاً تم له ذلك بعد تعثر بسيط من قبل المشرف الأستاذ الدكتور يوسف خليف نتيجة وعكة صحية ألمت به!!، قائلاً: "تماثل الدكتور يوسف خليف، مشرف الرسالة للشفاء في الوقت الذي حدده والحمد لله، بدأت المناقشة في الموعد الجديد: الخامس عشر من الشهر التاسع من عام ١٩٧٢"[٢] وبعد هذا التجوال والتحدي الصعب من مختلف الأطراف تتم المناقشة بحسن تميز واقتدار، ويتم الثناء الكثير والانتقاد القليل، ويمنح الدرجة بتقدير: (ممتاز) كاد يطير من الفرحة بهذه النتيجة الأعلى لرسائل الماجستير، عبر عن هذا الفرح والنشوة بالنجاح أجمل تعبير بكلمات تدل على ذات الكاتب وافتخاره واعتزازه بنفسه؛ حديث النفس للنفس الذي ينبع من القلب، يلخص جملته السردية بما تم إنجازه وتحقيقه لجزء مهم من الحُلْم الذي طال انتظاره،

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٦٠، ٢٠٢٢م.

٢) نفسه، ص: ١٤٦، ٢٠٢٢م.

لوحظ استخدام تقني وسليم للغة من خلال انتقائه الكلمة التي تفيد كثيراً من المعاني كيف لا وهو أستاذ الكلمة ومعناها بحق؛ يعود للأردن بعد هذا التتويج والنجاح الباهر، تتوالى النجاحات ويرتقي في وظيفته بسبب حصوله على شهادة الماجستير من مدرس إلى موجه تربوي (مشرف) للغة العربية في مديرية التربية والتعليم.

ينتقل السارد إلى مرحلة أخرى وهي الأبرز والأهم للسير قدماً نحو تحقيق الطموحات (الحُلُم)؛ فبعد النجاح الباهر لمرحلة الماجستير تأتيه رسالة من المشرف الأستاذ الدكتور يوسف خليف، الذي يجل ويحترم يأمره فيها أن يكتب مقترحاً علمياً لمشروع رسالة الدكتوراة تحت، عنوان: "الصورة الفنية لدى شعراء مدرسة البديع في العصر العباسي"؛ قدر الطالب حينها هذا المطلب مما زاده ثقة ومعنوية قصوى في التقدم العلمي واختصار الوقت في البحث عن موضوع للرسالة، بدأ السارد في البحث والتقصي المعهود من الجد والنشاط والتقى شخصيات -بهذا الخصوص- يعتد بها في الأدب العربي، أمثال: الدكتور نصرت عبد الرحمن، جابر عصفور، نعيم اليافي، علي البطل... إن ذكر مثل هذه الأعلام ليدل على رصانة الباحث واعتداده بذاته المنجزة[١] في انطلاقه نحو تحقيق الهدف إلا أن الأمر لا يخلو من التعثر، يسافر إلى القاهرة ويقدم مشروعه إلى القسم، قائلاً: "لكن المشروع لم يحظ بالموافقة الأولية؟! وغضب الدكتور يوسف لعدم الموافقة على المشروع غضباً عارماً، خصوصاً أنه رئيس القسم؟!"[٢] وقد علم السارد أن الذي كان

---

١) للمزيد في تكوين العمليات التركيبية (الذات لتصبح ذاتاً منجزة) أنظر، محفوظ عبد اللطيف، البناء والدلالة في الرواية: مقاربة من منظور سيميائية السرد. ط، ١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص: ٦٥ وما بعدها، ٢٠١٠م.

٢) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٦٨، ٢٠٢٢م.

وراء عدم الموافقة على المشروع، هو الدكتور جابر عصفور صاحب كتاب: (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي) وقد كان مطلبه علمياً بحتاً؛ بدراسة شاعر واحد فقط من شعراء البديع وتم له ذلك بدراسة الشاعر أبي تمام وليكن موضوع الرسالة: (الصورة الفنية في شعر أبي تمام) كونه أكثر شعراء البديع، تمثلاً للبديع. وافق الدكتور يوسف على العنوان الجديد وبهذا يصبح الموضوع متفرداً ومرجعاً مهماً يعتد به في الدراسات النقدية والبلاغية اللاحقة على الصعد كافة ومختلفاً في الطرح والجدة عن غيره من الموضوعات الأخرى، الصورة الفنية عند شاعر بعينه[١]

يعود السارد بالاسترجاع السردي بعد عودته من القاهرة إلى الأردن، فرحاً بما حقق وأنجز على الصعيد العلمي يقابل ذلك على الصعيد العملي وينبأ حينها بخبر مفاجئ بإعارته إلى السعودية، التي كانت بمثابة الحُلُم بالنسبة له –على حد قوله– للعمل في جامعة الرياض: (جامعة الملك سعود حالياً)؛ يسدي الفضل في هذا الجانب لأهله ممتناً وشاكراً ومقدراً الجميل، يعلي من شأن صاحب الفضل بكل أمانة وإخلاص، قائلاً: "أرأيتم كيف يتصرف الرجال العظام حين يكونون أصحاب مسؤوليات عظام؟! إنهم –والأستاذ حكمت الساكت ممثلهم الأمين– لا يبتغون إلا رضى الله وحده، وخدمة بلدهم، وأبنائه الجادين الذين يستحقون الأخذ بأيديهم إلى رفعة أنفسهم، وسمعة وطنهم. هؤلاء هم الرجال الرجال الذين تنحني لهم الهامات إجلالاً وإكباراً!!!!"[٢]؛ حققت له هذه النقلة على الصعيد الشخصي فوائد، ثلاث: تحسين مستوى المعيشة، إنجاز أكبر قدراً ممكناً من إعداد الدكتوراة، التعرف والتعامل مع أساتذة كبار،

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ١٧٠، ٢٠٢٢م.

٢) المرجع السابق، ص: ١٧٤، ٢٠٢٢م.

أمثال: الدكتور مصطفى هدارة، الدكتور النعمان القاضي، والدكتور سيد حنفي، والدكتور أحمد الضبيب، وغيرهم.

ينوع السارد من استحضاره للفضاءات المكانية[١]؛ مسترجعاً المكان الجديد الرياض، يشعر بحالة من الرضا والاستقرار النفسي لما آل إليه الحال، يقدم الشكر والفضل في ما وصل إليه الحال إلى: "الزوجة الحبيبة الرائعة" ولأهلها على ما ضحت به وقدمت من صبر وحسن تصرف في حله وترحاله الدائم وبحثه عن تحقيق ما يصبو إليه، يتم السكن مع مجموعة من الشباب الأردنيين العاملين هناك، يشعر بالطمأنينة والرضا لقاء هذا المسكن ولا يوجد ما يعكر الصفو، يعطيه ذلك حافزاً على الدراسة ومتابعة الرسالة دون منغصات؛ يتم توزيع المهام في المسكن وكانت مهمته جلي الحلل والصحون... يقرر السفر إلى القاهرة بعد انتهاء العام الدراسي من أجل عرض ما قرأ وتابع على المشرف الدكتور يوسف، يتفق مع الزوجة على الالتقاء بها في القاهرة وتم ذلك، قابل الدكتور يوسف وأوعز له بمتابعة عمله دون تدخل من المشرف ومنحه استقلالية في العمل؛ نظراً لما يتمتع به الباحث من رصانة وجدة في الطرح.

تمضي الأيام ويحقق السارد في هذه المرحلة المفصلية ما يعينه على بلوغ الحُلُم تبلورت في: "معلومات متراكمة وعديدة.. استقراء كل الصور الفنية من ديوان أبي تمام.. كتابة فصلين وتمت إجازتهما"[٢] ونظراً لتأزم الموقف الفعلي يضحي في سبيل بلوغ الحُلُم؛ يقدم استقالته من العمل في

---

١) للمزيد أنظر، ف٢ (الفضاء الروائي)، الربابعة موسى، آليات التأويل السيميائي. ط، ١، الكويت: مكتبة آفاق، ص: ١٨٥، ٢٠١١م.

٢) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٧٨، ٢٠٢٢م.

جامعة الرياض رغم المغريات المادية حينها، وقد استغرب رئيس القسم ذلك وأحدثت له مفاجأة!!: "إنه الحُلُم أن أكون أو لا أكون!!! حلمي ذاك الذي ظل يؤرقني منذ كنت صبياً في الابتدائي، وعاش يدغدغ حبات الفرح من داخلي كلما قطعت مرحلة في إنضاجه. وحين اقترب قطفه بعد أن نضج، لم أفكر في الربح المادي، وإنما في سرعة قطفه قبل أن تضيعه المادة في متاهة قحطها البليد!!" [١] جمع كل ما بحوزته بخصوص الرسالة وعزم السفر إلى القاهرة، حدثت له مفاجأة أربكته بفقدان كرتونة تحوي مجموعة من الكتب وبعض أوراق تتعلق بالرسالة؛ كان قد وضعها في كرتونة لأدوات كهربائية قديمة!! أبلغ عنها الجهات المسؤولة إلا أنه لم يحصل عليها في نهاية المطاف.

يسترجع السارد حدثاً مهماً أقلقه وشكل له حالة من التعب النفسي والجسمي في مرحلة الإعداد الأخير للرسالة؛ أبعده لفترة وجيزة عن تحقيق أي غاية أو هدف، عندما أخبر السارد طالباً يسكن معه في الشقة يدرس الطب عن حالته الصحية: (حرقان في البول) وقد أخبره الطالب: "أن هذا الدواء الذي أحضرته يسبب الوفاة!!"[٢] بعد هذه الحالة اللافتة للنظر، يطمئنه طبيب آخر بعد مراجعته عن حالته؛ بأن الالتهاب قد زال تماماً: "ولعل المناجاة الذاتية تكشف عن أعماق الإنسان وما يضطرب فيها، وقد اتخذها بعض كتاب السيرة ليجعل القارئ يعيش مع البطل، فيضيق لضيقه، وينفعل لانفعاله، ويفرح لفرحه..."[٣]؛ يعاود السارد حديثه الذاتي عن البدء في الكتابة معتمداً

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ١٧٩، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد بخصوص التفاصيل أنظر، نفسه، ص:١٨٢، ٢٠٢٢م.

٣) العطار مها، فن السيرة الذاتية في الأدب العربي. ط، ١، دمشق: مطبعة الداودي، ص: ١١٠، ١٩٩٧م.

استراتيجية التأني والصبر حتى لا يقع ما لا يحمد عقباه، قائلاً: "وتحت كدّ العمل الدؤوب المضني استطعت إنهاء كتابة الرسالة بلغة سليمة واضحة وجديدة في بداية الشهر الثاني من عام ١٩٧٦، وكنت بحاجة إلى موافقة الدكتور يوسف خليف المشرف على مسارها العلمي."[١] قابل المشرف وقدم له عرض موجز عن عمله في الرسالة وسلمه الرسالة على أن يلقاه بعد شهر حدده له الدكتور يوسف؛ قائلاً على لسان الراوي: "أذهب أسعد أهلك وأبناءك وتوكل على الله، وسأراك بعد شهر. ودعته وعدت إلى أهلي في الأردن، لكنني عشت القلق بكل أشكاله القاسية، والانتظار بكل أوقاته المهلكة."[٢]

يعود السارد بالحديث مجدداً إلى القاهرة، متلهفاً للقاء المشرف الحاسم، والحُلُم يختطفه من هنا وهناك لا يدري ماذا يفعل وكيف سيقابله، تنتابه حالة من الشعور بالقلق والتوتر إلا أن بصيص الأمل لا يفارقه إلى أن تم الاتصال بالمشرف، فأخبره أن يأتي صباحاً!! اطمأن السارد لهذا الخبر وتم اللقاء على أكمل وجه حسن، امتدح المشرف الرسالة واعتبرها من أفضل الأعمال التي أشرف عليها: "رسالتك هذه أفضل رسالة دكتوراة أشرفت عليها حتى الآن!! تنهدت الصعداء، يا إلهي، ماذا أسمع؟!!!! تمالكت نفسي وبابتسامة عريضة قلت: بفضل حكمتك وثقتك بي، وإشرافك الأبوي علي، أستاذي العظيم، ثم نهضت أستبق يده لأقبلها، فأمسك بي وأعادني إلى جلستي"[٣] امتدحه المشرف وأثنى عليه بكلمات عذبة، يسند السارد القول للراوي، قائلاً: "قال: الفضل في هذا الإنجاز يعود لك وحدك. إيمانك بذاتك، واجتهادك في عملك، وعزمك

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٨٥، ٢٠٢٢م.

٢) المرجع السابق. ص: ١٨٦، ٢٠٢٢م.

٣) نفسه، ص: ١٨٦، ٢٠٢٢م.

على إنجازه بما يستحق، ومعرفتك بمنهجك وطريقك، وجدك وجديدك، كل هذا صنع يدك، فجاء عملك كلاً متكاملاً كأفضل ما يكون الإبداع، والإخلاص فيه..."[١] يشعر السارد بحالة من الرضا التام لما آل إليه الحال وما حققه وما أنجزه وما قدم إليه من مدح وثقة من مشرفه، عزز لديه الطمأنينة والعزم والثبات والسير قدماً نحو الأفضل: "اذهب واطبع الرسالة سريعاً مع إتقان شديد، واحرص أن لا تتضمن خطأ لغوياً واحداً. خرجت من بيته وأنا أسعد الناس بما سمعت من إطرائه على الرسالة وصاحبها"[٢]

ينوع السارد من طبيعة السرد[٣] كي لا يمل القارئ، تبدو النفس والقريحة متفتحة على غير العادة مما سبق؛ عندما هم لترتيب أمور المناقشة وهو مسرور وسعيد بما وصل إليه الحال على الرغم من حالة الرضا التي وصل إليها؛ إلا أن الشيء وضده يلازمانه –هكذا هي الحياة على حد وصف الكاتب– بين أخذ وعطاء وإيجاب وسلب، يسرد بهذا الخصوص حكاية البدلة وما علق بها من: (شحمة السيارات) داخل زحمة المركبات الشعبية وما تعرض له؛ يلحظ ذلك البواب (عبده) عندما عاد إلى الجامعة باستعداده لذلك وأكرمه لقاء ما قام به، إلا أنه يفاجأ أن العمل الذي قام به غير متقن، لكن فرحته طغت على هذه الحادثة المربكة، بعد الانتهاء من طباعة الرسالة يتم تشكيل اللجنة من قامات علمية وأعلام يعتد بها في الأدب العربي، وهم: "الأستاذ الدكتور يوسف خليف ــ جامعة القاهرة ــ مشرفاً، الأستاذ الدكتور

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية. ، ص: ١٨٧، ٢٠٢٢م.

٢) نفسه، ص: ١٨٩، ٢٠٢٢م.

٣) للمزيد بهذا الخصوص أنظر، حداد نبيل، بهجة السرد الروائي. ط، ١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م.

شوقي ضيف ــ جامعة القاهرة ــ عضو، الأستاذ الدكتور مصطفى الصاوي الجويني ــ جامعة عين شمس بنات ــ عضو"[١] وحدد موعد المناقشة يوم ١٩٧٦/٥/١٣ وهو فأل حسن صادف مولد ابنة السارد البكر (ربى) بتاريخ ١٩٧١/٥/١٣م.

وخلاصة القول: تمت المناقشة وتحقق الحُلْم على أكمل وجه؛ بالمديح والثناء الحسن من قبل أعضاء اللجنة: "بإعلان النجاح بمرتبة الشرف الأولى بجامعة القاهرة، قسم اللغة العربية وآدابها ١٩٧٦"[٢]، يصل الخبر إلى الأهل وقرية كفر راكب، يتم نشره في الصحف الرسمية على الملأ، يفرح الجميع بتحقيق الحُلْم الذي طال انتظاره. يختم الكاتب هذه المرحلة العلمية: (النهايات) بتضمينها محورين، الأول: بحسرة على فقد الوالد، الذي منعه القدر من رؤية الحُلْم الذي تمناه لابنه في خضم دورات الحياة المختلفة؛ منذ نشأة الطفل الأولى وما روج له من وعي وحس داخلي لدى الذات الواعية العالمة ببواطن الأمور، حين بدأها على أيدي الكتاب وسار بها نحو مراحلها المختلفة من الصعاب والمنزلقات إلى أن وصل إلى هذه المرحلة صعوداً وهبوطاً مرحلة الرضا والخلاص؛ وفي المحور، الثاني: بسجل الكاتب عتبه المؤسف حقاً، قائلاً: "لكن كثيراً منهم جهل كنه ذلك النجاح، وماذا يعني؟!!![٣]

مرحلة العمل الجامعي:

يبدأ السارد هذه المرحلة المهمة بتقنية فنية، هي: تسريع السرد "الخلاصة"؛ التي تعنى بسرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات أو

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٨٩، ٢٠٢٢م.

٢) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ١٩١، ٢٠٢٢م.

٣) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ١٩٢، ٢٠٢٢م.

أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة، قائلا: "انتهت المرحلة الأولى من العمل العام الذي ترافق والتحصيل العلمي"[١]؛ يدخل مباشرة في الحدث الأبرز لتلك المرحلة، بلقاء شخصيات مهمة في بناء الحدث الفعلي على صعيد السيرة وهم: دولة الأستاذ الدكتور عدنان بدران ودولة الدكتور عبد الرؤوف الروابدة[٢]، قائلاً: "في الفترة التي حصلت فيها على الدكتوراة من مصر، أعلن في الأردن عن البدء بالتحضير لإنشاء جامعة اليرموك، برئاسة الدكتور عدنان بدران وأعد لهذه الغاية مكاتب مؤقتة في مبنى الجمعية العلمية الملكية بمنطقة شفا بدران/عمان.. ولدى دخولي المبنى واجهني مكتب فخم يدل على أن شاغله مسؤول كبير. دخلت وإذا أنا أمام الأستاذ عبد الرؤوف الروابدة، علمت أنه الأمين العام للجامعة، أي الرجل الثاني بعد رئيس الجامعة"[٣]؛ يكثف الكاتب بهذا الاسترجاع السردي من العناصر البنائية لمحتوى السيرة بذكر المكان؛ إنشاء جامعة اليرموك، وتبيان دور الشخصيات الفاعلة في محتوى السيرة؛ ليزيد محتوى النص نماء وحيوية، يعلن عن انطلاقة فاعلة وجادة معاً في مسيرته العملية المواكبة لمسيرته العلمية.

---

١) نفسه، ص: ١٩٣، ٢٠٢٢م.

٢) تقلد الأستاذ الدكتور عدنان بدران مناصب عدة: أكاديمية وإدارية في أعلى المستويات، آخرها رئيسا لوزراء الأردن وكذلك عبد الرؤوف الروابدة: رئيسا للوزراء ورئيسا لمجلس الأعيان...

٣) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ١٩٣، ٢٠٢٢م.

يقدم السارد الراوي[١] الروابدة بتسلمه زمام السرد عن طريق الحوار الذي تم بينهما، وقد كان لهذا اللقاء البشارة الأولى من شخص الروابدة لشخص السارد؛ مقدماً السارد نفسه للروابدة بنبذة موجزة لخص فيها مسيرته العلمية نحو تحقيق الطموحات بأعلى المراتب، مما حدا بالروابدة بالإعجاب بشخصية السارد المجدة التي تتطلع نحو الآفاق والأمجاد، لوحظ في هذه الفترات أن الذات الكاتبة تؤطر لما أملت وسعت وتسعد وتجني لفعلها الحقيقي على الصعد كافة، وقد آن الحصاد وأصبح الحُلُم حقيقة؛ يروي السارد على لسان الراوي (الروابدة)، قائلاً: "حامل هذه الشهادات والخبرة في التدريس الجامعي، والمعلومات التي بدأت من قرية أردنية صغيرة؛ هي التي نفتش عنها. تعال معي إلى الأستاذ الدكتور عدنان بدران، وكانت هي المرة الأولى التي أتعرف عليه فيها، إذ لم أكن أسمع باسمه على الرغم من أنه كان أستاذاً مرموقاً في الجامعة الأردنية"[٢]؛ أثمر اللقاء بحصوله على عقد التعيين أستاذاً مساعداً في الجامعة الناشئة جامعة اليرموك؛ يزف البشارة للأهل ويسعد الجميع من الأهل والعائلة والأقرباء بهذا المنجز الفعلي من تحقيق الطموح (الحُلُم)؛ رغم العقبات التي لازمت مسيرته ولكن توفيق الله ومشيئته هي التي قدرت وشاءت.

ومن البشارات التي بدأ الكاتب يجنيها لقاء صبره وعزيمته وتحقيق حُلْمه؛ طباعة الكتاب على نفقة الجامعة (اليرموك) الجديدة، التي تهتم بالتجديد يعتبر ذلك تميزاً على الصعيد الشخصي والعلمي، يسدي الفضل في ذلك

---

١) للمزيد بهذا الخصوص: الرؤية الداخلية، وتتمثّل في الروايات المكتوبة بضمير المتكلم والسيرة الذاتية. (قال الراوي) أنظر، مريني محمد، قراءات في التجربة النقدية لسعيد يقطين. علامات، ص: ٧٤، عدد٢٢، ٢٠٠٤م.

٢) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٩٤، ٢٠٢٢م.

للدكتور محمود الغول[١]، لقاء ذلك يحصل على دعم الجامعة للذهاب إلى بريطانيا؛ للتزود من المعرفة العلمية المتعلقة بنتاجه العلمي السابق. ينتقل السارد مباشرة بحديثه الذاتي عن طرق التدريس العصرية وآلياته الحديثة المبتكرة وكيفية تعامله اللائق واللبق مع الطلبة، وانعكاس ذلك على أداء الطلبة في الحوار الجاد والبناء دون إقصاء لطرف على حساب الآخر؛ يستفاد من هذا السرد التعليمي –إن جاز لنا التعبير– عن طرح علمي إيجابي يخدم المنظومة العلمية، ويؤسس الطريق القويم لدى كثير من الطلبة وهو ما انعكس ذلك فعلاً وتجلت آثاره لدى الغالبية العظمى من الطلبة.

يبدأ السرد يأخذ منحىً آخر؛ فيتحدث السارد عن منجزه العلمي وما اكتسبه من خلال مسيرته العلمية والعملية، تتعلق بمجال التخصص بكل ثقة واقتدار، تمثل ذلك بما استحضره من رؤى وأفكار علمية جادة تبين مرحلة النضوج العلمي والفكري لدى ذات السارد، قائلاً: "الشعر نبعه العاطفة، ومساره الخيال، وشبكته اللغة، وروحه الصورة، ومداه الإيقاع، ومستقرة النص، وقلبه المعنى الإنساني الجمالي العظيم"؛ تتجلى ذات السارد بذكره مناقب ورؤى نقدية جليلة في تعامله النقدي من خلال منظوره الجمالي والحسي لمنطلقات عميقة الدلالة والنظر في الموروث النقدي، مثل: "نظرية النظم، والمعنى، ومعنى المعنى، والغرابة، وكلها تتساوق وطبيعة شعر أبي تمام"[٢]؛ على الرغم من هذه الانطلاقة المجدة والمجددة –فيما سبق ذكره–

---

١) الأستاذ الدكتور محمود الغول: أستاذ عالمي، متخصص بالتراث العربي اليمني الغني بآثار هذا التراث العريق، شغل منصب: عميدا للبحث العلمي ومؤسس ورئيس قسم العربية في جامعة اليرموك... للمزيد أنظر، الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ١٩٨ ــ ٢٠٠، ٢٠٢٢م.

٢) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ٢٠٤، ٢٠٢٢م.

يواجه جهات محافظة تشكك في قيمة ما وصل إليه السارد بخصوص الشعر وتحليله بمنهج جديد!، أمثال: أحمد مطلوب، رئيس مجمع اللغة العربية العراقي، الذي عدل فيما بعد عن نقده الأول؛ بمدح السارد وتبيان جهوده العلمية الفذة[١]

يستحضر السارد شخصية أدبية لها باع طويل وحضوراً لافتاً في الأدب العربي: ناصر الدين الأسد[٢] مما يزيد السيرة حضوراً بهياً؛ الذي يقدر أعمال السارد ويثني عليها بمديح ثري، قائلاً: "وحين قرأت هذه الدرر من أستاذ الأساتذة –سادن العربية، انتابني شعور بالفخار لا حدود له. فقمت من ساعتي أخط له رسالة اعتزاز، سأقطع منها بعضها، ليدل هذا البعض على الكل"[٣]؛ أتبع السارد برسالة أخرى بالرد اللائق بحق هذه الشخصية الأدبية، بالامتنان والتقدير على ما بذل وقدم في تاريخه ومواكبته للنهضة الأدبية على الصعد كافة. وتتوالى بعد ذلك كتب الشكر والمدح والثناء لذات السارد من شخصيات عدة تشيد بمنجزه العلمي الزاخر؛ يشعر السارد بعدها بحالة من الرضا والاستقرار لما وصل إليه في جوانب مختلفة، قائلاً: "كانت تلك نماذج قليلة من أخرى كثيرة؛ أشعرتني بالزهو لما عددته تأثيراً علمياً إيجابياً يفتخر به الإنسان، فهو ذخيرة جهد واجتهاد بإخلاص، وحماسة، وبصيرة، وثقة، وإيمان. الحمد لله على عونه تعالى."[٤]

يعود السارد بعد هذا الطواف العلمي إلى الحديث عن الجانب العملي الجامعي (اليرموك) وإثبات الذات الجادة المخلصة المتفانية في عملها، قائلاً:

---

١) للمزيد أنظر، نفسه. ص: ٢٠٧، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد أنظر، المرجع السابق، ص: ٢٠٩ وما بعدها، ٢٠٢٢م.

٣) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢١٠، ٢٠٢٢م.

٤) نفسه، ص: ٢١٦، ٢٠٢٢م

"لقد اعتمدتني جامعة اليرموك أن أكون القيم على الحركة الثقافية الداخلية والخارجية في الجامعة. ولأني برزت ذا رؤية مستقبلية، تتساوق وغايات الجامعة في التطور والتجديد، كلفني رئيس الجامعة أن أترأس اللجنة الثقافية الجامعية العامة..."[١]، تتجلى ذات السارد فيطلق لها العنان في تبوّأ مكانة مرموقة بأخذ دورها والسير قدماً نحو الأفضل؛ وبتوجيه من قبل سمو الأمير الحسن ابن طلال ولي العهد آنذاك: "أسندت لي لجنة الندوات العامة برئاستي عقد مؤتمر عن المخدرات والدعوة إلى مكافحتها محلياً وإقليمياً ودولياً، وقد عقد المؤتمر في شهر أكتوبر من عام ١٩٨٧ برعاية سموه، وقد انتدب سموه لافتتاح المؤتمر وزير الصحة الدكتور زيد حمزة"؛ تتوالى بعد ذلك التكليفات والمهام والتقديرات والشهادات المحببة لذات السارد من جهات مختلفة، تقدم له المكافآت العينية والحسية لقاء عمله المخلص: "جائزة التفوق في التدريس الجامعي بناء على نتائج استفتاء الفوج الخامس من الطلبة؛ وكذلك يختاره الدكتور عدنان بدران لقضاء أشهر الصيف في جامعة أنا بوليس الأمريكية؛ للالتحاق ببرنامج التعليم الحر..[٢]

يسترجع السارد مرحلة العمل التالية بعد ترقيته إلى رتبة أستاذ مشارك؛ بقضاء إجازة التفرغ العلمي في جامعة الرياض التي أصبح اسمها فيما بعد جامعة الملك سعود، يتوقف عند محطات خمس مهمات، كان لها تأثير في حياته الشخصية والعلمية[٣]؛ يعود السارد للعمل مجدداً في جامعة اليرموك في

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ٢١٦، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد بهذا الخصوص: (مجال المكافأة على العمل المخلص) أنظر، المرجع السابق، ص: ٢١٧ ــ ٢٢٢، ٢٠٢٢م.

٣) للمزيد بخصوص المراحل أنظر، نفسه، ص: ٢٢٣ ــ ٢٢٩، ٢٠٢٢م.

دائرة اللغة العربية (القسم)، بعد انقضاء فترة العمل الثانية في الرياض، يمتعض من سير إجراء العمل والمناكفات التي كانت تحصل بين أعضاء هيئة التدريس وخاصة فيما يتعلق بموضوع الترقية، يتم تكليفه بإدارة الدائرة (القسم) يثبت حسن نواياه منذ توليه القسم بإدارته بجدارة وحسن تميز، يتعهد أمام الزملاء بالتعليمات التي تخص موضوع الترقيات ويمضي قدماً نحو التطور والتجديد في مسيرة الدائرة (القسم)، قائلاً: "كما تمكنت من أن أستخلص قراراً من رئاسة الجامعة، مؤداه أن يقام في الدائرة (القسم) مؤتمر نقدي سنوي للأدب واللغة بالتناوب: أي سنة للأدب، وسنة للغة.. وانتهى الجدل بموافقة الأستاذ الرئيس أ.د عدنان بدران، على ذلك عام١٩٨٥ بعد أن استشعر هذه الأهمية"؛ يستمر المؤتمر في العطاء منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا ويتم ذكره والتذكير به وبصاحب الفكرة وإن جاءت متأخرة في العام ٢٠١٧ من الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس، الذي رعى المؤتمر نيابة عن رئيس الجامعة، كونه آنذاك نائباً للرئيس[١]

ينوع السارد من الأبعاد الوظائفية لطبيعة السرد، فينتقل إلى فضاء مكاني خارجي حيث الذهاب إلى موسكو عاصمة الاتحاد السوفييتي حينها، يكتسب من خلال تلك الرحلة جملة من المعارف الثرية التي تفيده في مسيرته، يصف واقع الحال المعاش والصور التي كانت تبدو له في شوارع موسكو، التي تنم عن الحاجة والعوز لتلك المجتمعات آنذاك، وعند عودته من الرحلة يذكر حدثاً مدوياً وقع في جامعة اليرموك، قائلاً: "لكن المهم إن الحدث أسفر عن إحداث تغييرات جذرية في جامعة اليرموك"[٢]؛ تنتهي في هذه الأثناء فترة

---

١) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٣٣ ــ ٢٣٤، ٢٠٢٢م.

٢) لمعرفة التفاصيل أنظر، نفسه، ص:٢٣٦ ــ ٢٣٧، ٢٠٢٢م.

التكليف السابقة ويكلف بمهمة أخرى، هي: مدير لمركز الدراسات الإسلامية، والمركز الثقافي الإسلامي، بناء على ما تم وصفه بالأحداث المدوية في جامعة اليرموك، يبدأ نشاطه بعقد مؤتمر، بعنوان: "مالية الدولة الإسلامية"، ينسب الفضل لأصحابه في هذا المجال، وهذه ميزة إيجابية تحسب لذات السارد (نكران الذات)[١]

ينتقل السارد بسرده السيرالذاتي إلى مرحلة أخرى من الرحلة العلمية والعملية المتواصلة دون انقطاع؛ بالتقدم أولاً: بطلب الترقية لرتبة أستاذ، وثانياً: بطلبات لقضاء إجازة التفرغ العلمي لدى بعض الجامعات خارج الأردن؛ يأتيه قبول فوري من جامعة الملك سعود بالرياض ويأتيه في الوقت نفسه دعوة من جامعة قطر لمقابلة لجنة التعيين برئاسة رئيس الجامعة مع تذكرة ذهاب وعودة، واستضافة هناك في الدوحة لهذه الغاية، وفعلاً تمت له الموافقة على العمل في جامعة قطر[٢]؛ يسعد كثيراً بهذه الرحلة العملية، قائلاً: "ومن باب إبراز محطات ذات أثر وتأثير في مسيرتي الحياتية، أذكر آخر ما أدونه هنا من فترة عملي أستاذاً في جامعة قطر، التي أحببتها، وأحببت كل القطريين والمصريين، وغيرهم الذين خالطتهم، وأولهم زملائي في قسم اللغة العربية وآدابها، فالروح النقية، والقلوب الطاهرة، وصفاء المعشر، وصدق القول والعمل، والنفور من الكذب، والدجل والفهلوة صفات ثابتة أصيلة لا يحيد عنها القطري"[٣]

---

١) للمزيد أنظر، المرجع السابق، ص: ٢٣٩، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٤١ وما بعدها، ٢٠٢٢م.

٣) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٤٨ وما بعدها، ٢٠٢٢م.

تتولد لدى السارد رغبة ملحة في إثبات الذات الفاعلة بمشاركة الجامعة الأم (اليرموك) بمؤتمر، عن: "الاستشراق" وهو المؤسس الفعلي لهذا المؤتمر حين كان رئيساً للقسم عام ١٩٨٥ -كما ذكر أعلاه- وقد استطاع أن يقف موقف يحسب له في نقد موقف المستشرق الأمريكي المعروف "ياروسلاف ستيكيفتش[١]: Yaroslav Stetkevich"، قائلاً: "وبعد التأكد من حقيقة فكره السلبي هذا كتبت بحثاً أنقض فيه بالعقل العلمي لا بالعاطفة كل أفكاره، معترفاً له بالجهد العلمي الكبير الذي له في مجال البحث والتدقيق المنهجي الرفيع، وبعض المواقف الإيجابية من الشعر العربي عموماً"[٢]؛ تتبع السارد هذا المستشرق في مواضع مختلفة، بين زيف ما ينحو له فيما يتعلق بجدة اللغة العربية وصرفها عن واقعها الحقيقي، وكذلك إصدار كتاب، بعنوان: محمد والغصن الذهبي: إعادة ترميم الأسطورة العربية، كتب السارد بهذا المجال بحثاً مطولاً نقض فيه أفكاره الاستشراقية. وسيصار إلى نشره في كتاب عن دار جرير، بعنوان: من الاستشراق إلى الاستغراب: تفكيك كتاب محمد والغصن الذهبي.

يعود السارد إلى الحديث عن عودته لجامعة اليرموك أستاذاً بقسم اللغة العربية وآدابها، يكثف سرده الذاتي عن إكمال مسيرته العلمية الرحلية؛ فيتم دعوته من الأستاذ الدكتور حسن حمزة (لبناني) في فرنسا في جامعة لوميير

---

١) ياروسلاف ستيتكيفيتش حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة هارفارد عام ١٩٦٢م. باحث أمريكي وأستاذ الأدب العربي بقسم اللغات وحضارات الشرق الأدنى في جامعة شيكاغو، ولد في أوكرانيا عام ١٩٢٩م. تُرجم عدد من أعماله عن الأدب إلى اللغة العربية، وحصل على جائزة الشيخ زايد للكتاب لشخصية العام الثقافية عام ٢٠١٩م ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط: . https://d-nb.info/gnd/139611711

٢) للمزيد أنظر، الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ٢٤٩، ٢٠٢٢م.

ليون الثانية/فرنسا لإلقاء محاضرات في قسم اللغة العربية، يتم تلبية الدعوة وتقديم محاضرتين في مجال النقد والشعر العباسي. وفي العام ١٩٩٦ يتاح له رحلة علمية أخرى إلى ألمانيا لقضاء ثلاثة أشهر منحة من مؤسسة: DAAD

يختم السارد هذه المرحلة بعمل علمي ضخم، يضم مختلف منجزات الأستاذ الكبير ناصر الدين الأسد تحت مسمى: "قطوف دانية مهداة إلى ناصر الدين الأسد" وينسب الفضل إلى أهله بما قدمه الصديق الأستاذ الدكتور محمد حور عند طباعة الكتاب، قائلاً: "كم هما نادرون الذين (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) كما فعل الصديق الأستاذ الدكتور محمد حور بنبل كبير!!" [١]؛ ينتقل السارد إلى منجز علمي آخر عن شاعر الأردن عرار، بعنوان: (عرار: الرؤيا والفن – قراءة من الداخل) ويتم التقدم به لمسابقة عمان عاصمة الثقافة العربية ويحصل على الجائزة الأولى من بين الكتاب والنقاد والأكاديميين في الأردن.

ينتقل السارد إلى مكان جديد من المرحلة العملية بعد استحقاقه إجازة تفرغ علمي جديدة في جامعة جرش الخاصة عميد لشؤون الطلبة، وعميد للبحث العلمي، يثبت فيها جدارته وحنكته المعهودة بحل المشكلات وخاصة بين الطلبة: "أعتز أنني في جامعة جرش أحدثت أمراً متوازناً إلى حد الرضا عنه بين الطلبة والطالبات، فقد لمست في مواقف عدة ثقة غير مسبوقة بي من أكثرهم في مجالات دراستهم، أو أنشطتهم"[٢]

وخلاصة القول: يختم السارد المرحلة بتمثل الحس الجمعي والشعور مع الآخر مقدماً ذلك على نفسه، وهذه ميزة تحسب للكاتب قلما تجدها عند

---

١) للمزيد بهذا الخصوص أنظر، المرجع السابق. ص: ٢٥٤، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٥٦، ٢٠٢٢م.

الآخرين؛ فقد طلب من رئيس الجامعة بعد أن أثبت وجوده في مكانته العملية، تقدم بمطلب رفع الظلم والأسى عن بعض الموظفين النشطاء في عملهم، وقد كان قد تلقى هذا الموظف إنذاراً نهائياً فترة العميد السابق وقد تحقق له المطلب وسعد بذلك كثيراً، استحضر ذلك ليدل عن حالة الرضا والاطمئنان التي وصل إليها من تحقيق الإنجازات، تنتهي فترة التفرغ ويعود إلى مكانه في جامعة اليرموك بداية العام ٢٠٠١م.

٣ـ١ مرحلة تأسيس جامعة جدارا للدراسات العليا:

لعلها المرحلة الختامية الأصعب والأقوى حضوراً في مختلف مناحي السيرة؛ أفصح السارد من خلالها عن كثير من الأسرار؛ تغري الباحث في الحفر والتنقيب عنها، شابها مفارقات مختلفة ومواقف ومعضلات جسام، ومحطات ومنعطفات ليست سهلة على الصعد كافة، شكلت له غصة في النفس وتركت أثراً قوياً لدى متلقيها؛ لوحظ تمرس شخصية الكاتب وحنكته وحكمته في التغلب على تلك العقبات وتجاوزها؛ لعل هذا المزج ما بين الذات والحياة والكتابة يؤهل عمل الكاتب إلى مصاف السيرة الذاتية: "وهكذا، يرجع جودوين جذور "السيرة الذاتية" الأوروبية إلى ثلاثة أنواع نثرية من الكتابة الذاتية، هي: الدفاع Apology والاعترافات Confessions والمذكرات Memoir وتعتمد تلك الكتابة على الكشف عن الذات، سواء بالدفاع عنها في وجه الاتهامات، أو الكشف عن خبايا النفس طلباً للمغفرة أو الخلاص، أو تصوير الذات في سياق سياسي اجتماعي تاريخي واسع"[١]

---

١) كمال هالة، من "السيرة الذاتية" إلى "كتابة الحياة": مسارات وتقاطعات عبر العلوم الإنسانية..، مجلة ألف، ع٤٠، ص: ٨٠، ٢٠٢٠م.

يبدأ السارد ينبئ عما يجول في خلده من فكرة مهمة وحيوية لتأسيس جامعة وعما دار من حوار[١] بينه وبين الأستاذ الدكتور خالد العمري رئيس جامعة جرش، قائلاً على لسان الدكتور خالد العمري: "يا رجل لماذا لم نفكر بإنشاء جامعة كما فكر غيرنا؟![٢]؛ ومما زاده إصراراً على ذلك، حينما كان عضواً في مجلس أمناء جامعة إربد الخاصة، أكسبه معرفة في شؤون الجامعات الخاصة: "فازداد صوت صديقي قرعاً في سمعي. نما الصوت وكبر، حتى واتتني فكرة إنشاء جامعة للدراسات العليا في شمال الأردن"[٣]، يبدأ السارد تنحية السرد في استشارة أصحاب ذوي الاختصاص، يطرح الفكرة على الأستاذ الدكتور قاسم المومني الأقرب له في قسم اللغة العربية؛ يستحسن الفكرة! ويذهبان معاً إلى معالي الأستاذ ذوقان الهنداوي للمشورة في إنشاء جامعة للدراسات العليا في شمال الأردن؛ كونه عضواً في مجلس التعليم العالي آنذاك، فاجأهم برفض الفكرة من أساسها!! وقال على لسان الراوي (الهنداوي): "يستحيل أن يوافق مجلس التعليم العالي على هذه الفكرة. خرجنا محبطين، وتركنا الفكرة كلية"[٤]؛ لم يثنه ذلك عن ترك الفكرة، يتم التوجه إلى شخصية فاعلة، أخرى: دولة الأستاذ عبد الرؤوف الروابدة: "تم طرح الفكرة عليه فوافق عليها ورحب بها، وتحمس لها، وحثنا على المضي في المشروع.

---

١) للمزيد بهذا الخصوص أنظر، الفصل الثالث (الحوار)، قسومة الصادق، علم السرد: المحتوى والخطاب والدلالة. ط،١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص: ٣٦١، ٢٠٠٩م.

٢) للمزيد أنظر، الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ٢٥٩، ٢٠٢٢م.

٣) للمزيد أنظر، المرجع السابق، ص: ٢٤٩، ٢٠٢٢م.

٤) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٥٩، ٢٠٢٢م.

ووعد أن يستقطب بعضاً من الوزراء للدخول في مشروع الجامعة، فوجوده ووجودهم يعطي المشروع أهمية كبرى"[١]

يتوجه السارد إلى أصحاب الاختصاص من الزملاء أعضاء هيئة التدريس من الجامعات الأردنية لتشكيل نواة فاعلة لمرحلة التأسيس، يتم الاتفاق على الاجتماع الأول في مكان عام: (الوادي الأخضر) وبحضور خمسين شخصاً بمن وقع عليهم الاختيار من الطرفين، قائلاً: "قدمني أبو عصام بصفتي صاحب فكرة المشروع، وطلب مني أن أقدم شرحاً للفكرة، وبعد سماعهم شرحي للمشروع، وافق الجميع على الفكرة"؛ يستشرف السارد الحدث الأبرز منذ البدء؛ ينبئ عن أمر مهم بما لا يحمد عقباه مستقبلاً؛ فيتم الاتفاق على مسمى الجامعة والأطر العامة، تحت حذر أساسي!!، هو: "أن تكون هذه الجامعة جامعة أفراد، وليست جامعة شركات، من أجل عدم السماح لرأس المال أن تسيطر سيطرة تامة على الجامعة؛ شأن الجامعات الخاصة الأخريات التي أصبحت ملكاً للتجار والاقتصاديين، فخرجت عن هدفها الأكاديمي"[٢]؛ يتم الاتفاق على تحديد نسب الأسهم بوضع سقف أعلى وتحديد الشروط العامة والخاصة والمحاذير من ذلك، فيتم فتح حساب باسم الجامعة وأن لا يتم الدفع إلا بإذن خطي من قبل صاحب الفكرة، وقد حاول البعض ذلك!! لكن فطنة المؤسس ودرايته منعت أولئك الأشخاص من المحاولة.

بعد الانتهاء من إكمال تجهيز المتطلبات والشروط الخاصة، يتم تقديم الطلب لمجلس التعليم العالي ويوافق المجلس على إنشاء جامعة جدارا في الشمال باسم مقدم الطلب: (الرباعي)؛ كونه مقدم الطلب بصفته رئيس هيئة

---

١) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٦٠، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٦٠، ٢٠٢٢م.

المؤسسين للجامعة وممثلهم[١]؛ يتحقق الحُلْم للسارد بهذه الموافقة التي راودته منذ مدة، قائلاً: "وهكذا أصبحت الجامعة التي كانت حُلْماً راودني في لحظة صفاء، حقيقة واقعة"[٢]؛ يسترجع السارد الحدث عن تشكيل فريق العمل المؤسس، للبدء بالترتيبات اللازمة كي تبدأ الجامعة أعمالها، من: الأستاذ الدكتور قاسم المومني وقريب له الدكتور محمد المومني، والزميل والصديق الأستاذ الدكتور زياد الزعبي والدكتور وصفي الرشدان والدكتور رفعت الفاعوري.

يبدأ السارد متسلسلاً بسرد الأحداث بما رافق مرحلة إنشاء الجامعة من معوقات أثرت مستقبلاً على مسيرة الجامعة -بحسب وجهة نظر السارد-؛ فيتم تعيينه عميداً لكلية الآداب قي جامعة اليرموك، يطلب منه رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور محمد الصباريني بالنأي بنفسه عن أية مصالح لها علاقة بالناحية المادية لجهات أخرى! ولعل هذا الجانب ما سمح فيما بعد من إحداث ثغرات سلبية في جعل الأمور تسير في مَنْحَى مغاير تماماً لما خطط له!!

بعد تشكيل نواة مجلس الجامعة برئاسة الروابدة وموافقة التعليم العالي؛ يتم الاتفاق بين الجميع بتعيين هيئة المديرين ورئيس للجامعة: "لم يكن اختيار دولة أبي عصام لي اعتباطاً أو تفضيلاً، ولكنه إقرار بالحيثيات التي يعرفها: فأنا الذي طرحت عليه فكرة الجامعة، وأنا الذي سعيت لإيجادها واقعاً بمعرفته؛ إذ كنت أمر به في بيته العامر كلما راجعت الوزارة، وأنا الذي كنت أستشيره في كل خطوة أخطوها، في هذا الشأن، دون مساعدة حتى من

---

١) للمزيد بخصوص الكتاب الرسمي للموافقة من قبل وزارة التعليم العالي أنظر، المرجع السابق، ص: ٢٦٢، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٦٣، ٢٠٢٢م.

زملائي الذين وثقوا بي وتركوا الأمر لي"[١]؛ وبهذا تتم الموافقة من قبل مجلس التعليم العالي بعد تنسيب مجلس أمناء الجامعة له على تعيينه رئيساً للجامعة.

وخلاصة القول: ينتقل السارد إلى حيثيات الذات الفاعلة التي تطمح إلى عبور بر الأمان؛ بتنحية حقيقة الحدث الفعلي ويجعله مسيطراً على طبيعة الأحداث في باقي مناحي السيرة؛ ينسبه السارد لذاته الفاعلة بصراحة مطلقة في مختلف موضوعاته[٢]، ببذل الجهد المضني من العمل الجاد والدؤوب والتضحيات تمثل ذلك بـ: اختيار اسم الجامعة وتكليف بعض الأشخاص بتصميم شعار الجامعة وتقديم استقالته من عمادة الكلية من جامعة اليرموك وعدم امتلاكه لأسهم من الجامعة وجمع الملايين الستة لشروط الترخيص وقدم الطلب باسمه لمجلس التعليم العالي ووزع المناصب لإدارة الشركتين: (الشمال وجدارا)، وهو من اشترى الأرض المقامة عليها الجامعة واتفق مع سمسار الأرض لشراء بقية الأرض وهو من وقع اتفاق المبنى الأول للجامعة بصفته المخول للتوقيع عن الجامعة ومؤسسيها.

الصعوبات والمعيقات:

يعلن السارد بداية عن العقبة الأولى، وتحديداً ممن عمل معه منذ بداية الطريق، شكلت له معضلة ليست سهلة رافقت كثيراً من موضوعات السيرة، قائلاً: "إن أول عقبة واجهتني تحديد راتبي كوني رئيس للجامعة، والمسؤول المبدئي عن هذا التحديد هم الزملاء أعضاء هيئة المديرين، الذين كنت وإياهم في خندق واحد، وفي وئام كبير؛ نؤدي مهمة عظيمة، هي: إنشاء جامعة

---

١) للمزيد أنظر، نفسه، ص: ٢٦٥، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد بخصوص التفاصيل الدقيقة أنظر، المرجع السابق. ص: ٢٦٥ ــ ٢٦٨، ٢٠٢٢م.

جديدة لنا ولغيرنا من زملائنا"[١]؛ لكن مجلس الأمناء برئاسة الروابدة ينصفه في تعديل الراتب مع سيارة جديدة وسائق خاص؛ زاد ذلك من توسيع الخلاف الذي وصفه الكاتب بـ: "موقف عدائي سافر"؛ ثم تتوالى المعضلات تباعاً بعد تولي رئاسة الجامعة، يتزامن هذا مع حادثة أخرى اعتبرت في نهايتها كيدية ومدبرة، وهي: شراء مجموعة من الأشجار لزراعتها في الجامعة، لم يعجب هيئة المديرين ذلك ويتم مساءلته عن هذه الأشجار؛ بعدم أخذ الأذن منهم قبل الشروع في شرائها: "كان عليك قبل الشراء أن تأخذ موافقة هيئة المديرين؟!"[٢]؛ يقابل السارد هذا المطلب بصلابة غير معهودة، اعتبره تدخلاً في اختصاصه المباشر ولا يحق لهم ذلك: "فحين يلجأ الكُتّاب إلى تصوير تلك العقبات، فهم يعيدون إنشاء العوالم الاجتماعية التي اتصلوا بها، كما يعيدون أيضاً بناء عدد من السياقات الخارجية الحاضنة لتجاربهم؛ بما يتيح للمتلقي إدراك بعض صور التضحيات التي قدموها"[٣]

يفصح السارد عن حادثة أخرى من البوح الصريح المعلن؛ حينما توجه إلى سوريا لمناقشة رسالة دكتوراة دعي إليها استطاع في هذه الأثناء أن يلتقي أعضاء هيئة التدريس هناك ممن يدرسون في الجامعة، شارحاً لهم وضع الجامعة المالي الحرج: اتفق معهم على تنزيل ١٠٠ دينار من راتب كل واحد منهم شهرياً ويتم تحرير عقود جديدة معهم ثم سافر بعد ذلك إلى حلب لمناقشة

---

١) نفسه، ص: ٢٦٨، ٢٠٢٢م.

٢) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ٢٧١، ٢٠٢٢م.

٣) للمزيد أنظر، أحمد سامي، السيرة الذاتية المختزلة في مجلة: المكونات السردية والمهام الثقافية. الرابط: https://www-jstor-org.sdl.idm.oclc.org/stable/26191826
مجلة "الهلال"، ص: ٢١، ٢٠١٧م. ص ص: ٩-٤٨ (٣٧)
Source; Alif: Journal of Comparative Poetics.

الرسالة؛ يذكر السارد –بهذا الخصوص– عما اعتبره أمراً مشيناً بمتابعته، قائلاً: "اتصل هذا الصديق الحميم!! بجامعة حلب ليتأكد من وجودي في الجامعة؟ فأخبروه أنني موجود فعلاً لمناقشة رسالة دكتوراة. وقد أخبروني، وأنا في حلب عمن أتصل!!"[١]؛ وقد تم تقديم شكوى لمجلس الأمناء من قبل هيئة المديرين وتم عرضها أمام الأعضاء، بعد التدقيق اعتبرت شكوى كيدية واقتنع المجلس بما قدم له من حيثيات إيجابية تصب في مصلحة الجامعة وباءت المحاولة بالفشل، يعيدنا السارد بهذا الاستحضار المشهدي المؤلم، إلى ما ذكرته العطار في مؤلفها، قائلة: "وتبع الجاحظ أبا حيان التوحيدي الذي صور آلامه، ومعاناته لفقد الأصدقاء في رسالته الشهيرة "الصداقة والصديق" كان أبو حيان يترجم أحاسيسه في رسالته هذه معبرة عن يأسه من وجود الصديق، ومن التماس الصداقة التي عاش يفتش عنها طوال حياته، ولكن القدر كان يقف له بالمرصاد دائماً فيقول: "وقبل كلّ شيء ينبغي أن تثق بأن لا صديق ولا من يتشبه بالصديق..."[٢]

بالرغم مما ذكر سابقاً، لم يثنه ذلك عن السير قدماً نحو الأفضل من تحقيق الطموح، على الصعيد الجمعي بسعيه الحثيث والمضني؛ بأن تنهض الجامعة بمسيرتها رغم شح الموارد وقلة الإمكانيات، مما دعاه لمخاطبة الوزارة بخصوص منح الجامعة للتدريس لمرحلة البكالوريوس مما يخرجها من أزمتها، وفعلاً تم ذلك المطلب بالموافقة لجامعة جدارا البدء بالتدريس في برنامج البكالوريوس ضمن شروط محددة.

---

١) للمزيد أنظر، الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ٢٧٢، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد أنظر، العطار مها، فن السيرة الذاتية في الأدب العربي. ط، ١، دمشق: مطبعة الداودي، ص: ٢٧، ١٩٩٧م.

يبدأ السرد يأخذ منحى آخر مغايراً تماماً من قبل السارد، يتحدث فيه عن معضلة أخرى تظهر له مع شخصية أخرى ترغب في الدخول والشراء من أسهم الجامعة، بطريقة مغايرة تماماً لما خطط له بعدم التغول والتفرد برأس مال الجامعة!! ولعل هذا المحور المفصلي الذي سيحدد مصير الجامعة مستقبلاً، لذلك "رفض طلب الشخص المعني أول مرة. ورفض مرة ثانية، قائلاً: "والغريب إن هذا النص المشكوك فيه، تداوله الأعضاء وغيرهم مثلي أنا فقد قرأته باستغراب، ولم يثيروا إشكالاً قانونياً حوله؟!! وبه –مع الأسف– أصبح المراشدة قادراً على شراء نصف رأس المال لتصبح بيده مقادير الشركة أولاً، والجامعة ثانياً، دون منافس؟! يسجل السارد عتبه الشديد على ذهاب الجهود المضنية هباء منثوراً؛ ويقع باللوم على هيئة المديرين، التي جعلت المراشدة يستولي على أسهم الجامعة، قائلاً: "لقد أخذ جامعة بحالها – تعبنا من أجل إيجادها– دون نقطة عرق. أو كما يقال: على البارد المستريح.. فبعد أشهر انقلب على هيئة المديرين ذاتها التي سمحت له بالدخول لجدارا، وجعلهم –لأسباب يعرفونها؟!– يستقيلون جميعاً دفعة واحدة؟؟!!"؛ لم يستوعب السارد الأحداث وتطورها السريع، يروح عن نفسه لقاء الأحداث البائسة والمقلقة، يستحضر رواية عالمية، عنوانها: بهلوان؛[1]؛ ليدل على طبيعة الحدث المؤسف من أطراف عدة وما آل إليه الواقع المؤلم!!. وعلى أثر تلك الأحداث المفصلية يقدم الروابدة استقالته من مجلس الأمناء، رغم المحاولات من طرف السارد ثنيه عن الاستقالة إلا أنه لم يستطع ذلك، وهذا ما أراده

---

١) للمزيد بخصوص مقطوعة الرواية أنظر، الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ٢٧٩ ــ ٢٨٠، ٢٠٢٢م.

الطرف الآخر!!، وقال الروابدة كلمة واحدة مؤثرة في معناها: "أنا كنت رئيس وزراء الأردن، وتريدني أن أتعامل مع هكذا وضع؟!"[١]

يبدأ السارد بالمواجهة الشخصية مع مالك الجامعة بعد أن تمت إقالة هيئة المديرين جميعهم واستقالة مجلس أمناء الجامعة: "ظللت رئيساً أمارس رئاستي للجامعة كما تقتضيها الفائدة العلمية، والمسؤولية الإدارية، لأني لم أعين من قبل رأسمالي، وإنما عينت بناء على مبادرتي، وجهدي، وخبرتي، وعلمي وإخلاصي لعملي، والثقة التي نلتها من عموم المؤسسين وعلى رأسهم دولة عبد الرؤوف الروابدة (أبي عصام)"[٢] لم تثنه تلك المعيقات عن فعل الخير يمارس صلاحياته بأن ينصف الكادر الإداري بزيادة رواتبهم لقاء ما بذلوا من جهود مقدرة من قبل رئيس الجامعة، يواجه هذا القرار برفض شديد من المراشدة، ويعلم المدير الإداري بإبلاغ رئيس الجامعة بالاستقالة إن لم يعدل عن قراره بخصوص زيادة الموظفين!!: "كانت رغبة الدكتور قاسم أبو عين حل الإشكال بيني وبين شكري المراشدة بالحسنى، فطلب مني أن نذهب إليه مساء في بيته بقريته سوم الشناق غرب إربد لنناقش الأمر بهدوء، ونتوصل إلى حل مرض"[٣]؛ يتم الذهاب فعلاً ويستمر الحال حتى الثالثة صباحاً دون التوصل إلى حل يرضي الأطراف.

ينتقل السارد نحو مرحلة مهمة من سرد الأحداث –لعلها النهايات التي تنبئ عن البدايات– يفكر بالاستقالة والعودة مجدداً إلى مكان عمله في جامعة اليرموك، يصر أن يخرج منتصراً من هذه الواقعة المؤسفة والمؤلمة، يبدأ بترتيب الأحداث أولاً بأول سواء عن طريق: التفاوض أو المجابهة بالصبر

---

١) نفسه، ص: ٢٨٠، ٢٠٢٢م.

٢) الرباعي، سيرته الذاتية، ص: ٢٨٢، ٢٠٢٢م.

٣) نفسه، ص: ٢٨٣، ٢٠٢٢م.

والتحمل حتى تحقيق الهدف، قائلاً: "أتممت ثلاث سنوات رئيساً مؤسساً لجامعة جدارا، وإن استقلت سأتمكن من العودة لليرموك في بداية الفصل الثاني من العام ذاته. هذا هو العامل الأول الحاسم في الاستقالة. أما العامل الثاني فهو أنني كنت بالأمس أدير الجامعة بأفكاري، وجهدي، واختصاصي، وإخلاصي، أما الآن فهناك أكثر من جهة تتدخل في عملي، وهو أولهم، لأن همه إثبات الذات، وأنه فوق الجميع"[١]

تبدو الذات في هذه المرحلة قلقة تشعر بحالة من عدم الرضا والاستقرار من المحيط الذي يعمل به؛ وخاصة عملية التحايل في تسليم الشيك وتبعاته المؤسفة حقاً، يسجل عتبه الشديد على أشخاص بعينهم أمثال: الدكتور قاسم أبو عين رئيس مجلس الأمناء؛ لقاء تسليم الاستقالة للمراشدة وهي أمانة[٢]، بعد هذا الحدث يستشير السارد محامي صديق له وينصحه بالعدول عن الاستقالة؛ يقدم إلى وزير التعليم العالي التراجع عنها وفعلاً تم له ذلك، أصدر الوزير كتاباً إلى الدكتور قاسم أبو عين، بأن: "وبناء عليه ما زال الدكتور عبد القادر الرباعي هو رئيس جامعة جدارا الفعلي، ولن تنظر الوزارة في أي كتاب يأتي من جامعة جدارا، إن لم يكن موقعاً منه شخصياً بصفته رئيساً للجامعة"[٣]

يختم السارد حديثه –بخصوص الجامعة– بعد هذا الحدث الإيجابي؛ فتبدأ المفاوضات تأخذ منحى آخر مغايراً لما سبق بعد كشف حالات التلاعب والحيل، فيتم التفاوض معه بإرسال وفد من مجلس أمناء الجامعة له ويملي عليهم شروطه الخاصة الضامنة لحقوقه كافة ولم يتراجع عن استقالته لأسباب مختلفة ذكرت سابقاً، منها: "لكن دخول المال بأيد باعوا القيم كلها من أجله،

---

١) نفسه، ص: ٢٨٤، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد بهذا الخصوص أنظر، نفسه، ص: ٢٨٥، ٢٠٢٢م.

٣) المرجع السابق، ص: ٢٨٦، ٢٠٢٢م.

دفعني أن أبتعد، خصوصاً أن الوقت كان مناسباً للاستقالة؛ فنحن في نهاية الفصل الدراسي الأول من عام٢٠٠٩، وبعد العطلة سيبدأ الفصل الثاني من ذلك العام، وهذه فرصة للعودة مباشرة إلى عملي أستاذاً في جامعتي الأم: جامعة اليرموك"[١]؛ وهكذا انتهت حقبة مهمة ومفصلية في مسيرة السارد العطرة وإن شابها معيقات جسام وعثرات كثيرة لكنه استطاع تجاوزها والتغلب عليها: "وقد انتهى (رووكي) في سياق دراسته لموضوع الطفولة في السيرة الذاتية العربية، إلى أن أشهر النهايات المميزة في السيرة الذاتية العربية هي مشهد الرحيل أو الفراق"[٢]

وفي اليوم التالي للاستقالة يتقدم بطلب العودة للجامعة الأم، يتم عرض الطلب على مجلس القسم لأخذ الموافقة بالعودة، تمت الموافقة من الجميع باستثناء صديقه الحميم!! وبعد شد وجذب تمت موافقته على عودته. وبعد عودته يتقدم بإجازة التفرع العلمي وتأتيه موافقتين من جامعتين أردنيتين: الأردنية وآل البيت إلا أنه يختار جامعة آل البيت نظراً لأن الأردنية قد عينت صديقه الحميم؛ فضل أن يبتعد عنه فعلاً: "لقد جر هذا الابتعاد عنه ابتعادي كرهاً عن الجامعة الأردنية، على الرغم من حرص رئيس الجامعة آنذاك معالي الدكتور خالد الكركي، ورغبة معلنة من الأستاذ الدكتور صلاح جرار نائب الرئيس، أن أكون معهما فيها!! إنهما –وهما أخوان كريمان عزيزان – لم يعرفا السبب الحقيقي في ابتعادي كرهاً عن الأردنية، حتى الآن. أنا مدين لهما بالاعتذار بعد انكشاف السبب الحقيقي لابتعادي"[٣]

---

١) نفسه، ص: ٢٨٧، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد بهذا الخصوص أنظر، إبراهيم عبدالله، موسوعة السرد العربي. ط، ١، دبي: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ٧٧ وما بعدها، ٢٠١٦م.

٣) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ٢٨٩، ٢٠٢٢م.

يشعر السارد في نهاية السيرة بحالة من الرضا والاستقرار، يضمن ذلك تقاعده من جامعة اليرموك في العام٢٠١١، عند بلوغه سن السبعين من العمر، يتقدم في هذه الأثناء بالشكر الجزيل من طلابه وأصدقائه وزملائه الخلص الأوفياء حقاً، الذين كرموه بمنجز علمي ضخماً ضم أكثر من ثمانية عشر بحثاً علمياً موثقاً، عنوانه: رحيق المعاني؛ مهدى إلى عبد القادر الرباعي؛ يتابع السارد إكمال المسيرة الطامحة ويعمل مجدداً في الجامعة الإسلامية وهو بكامل صحته وعافيته ونشاطه العلمي على حد وصفه، ثم يعين حالياً في أعلى منصب أكاديمي في جامعة اليرموك؛ بمنحه لقباً: أستاذ شرف؛ لخص الأستاذ الدكتور نبيل حداد ما قدم وأنجز الرباعي في معرض حديثه لإشهار كتاب السيرة الذاتية، قائلاً: "قدم الشخصية الأساسية بل المحورية بقدر كبير من الموضوعية ومحاسبة الذات والآخرين وإنصافهم في الوقت نفسه، فقد قدم صورة لحياة مشحونة بالتناغمات والتناقضات وسائر المفارقات التي نعيشها وسنظل نعيشها"(١)

لخص السارد في نهاية السيرة جملة من الدروس والعبر والحكايات المستفادة، أفصح عن ذاته المكافحة العنيدة لمصدات الحيل والتلاعب، التي تقمع وتصد كل نجاح وطموح رغم الدروب الوعرة، قائلاً: "هكذا كانت رحلة الحياة كما صورتها حكاية الوشم: سيرةً مثيرةً بعثراتها وإنجازاتها، منذ أن كانت حُلْمُ صبي غارق في الأماني وسط بيئة قاحلة من أدنى ما هو متاح لتلك الأحلام، حتى استطاع بالإيمان، والعزيمة والتصميم والإصرار، أن ينجح، وأن يصير المستحيل واقعاً، حتى يصل إلى تحقيق حُلْمُه بتصميم عنيد،

---

١) للمزيد أنظر، حداد نبيل وآخرون، حفل إشهار كتاب السيرة: "حكاية وشم" للرباعي، صحيفة الدستور الثقافي، الثلاثاء ٣٠ أيلول/سبتمبر، ٢٠٢٢م.

وإنجاز كل آماله الكبار برؤى سامقة لا يقنعها إلا ريادة المعالي."[١]؛ جلّ هذه المعطيات التي قدمها الكاتب تتوافق مع ميثاق السيرة الذاتية، الذي طرحه فيليب لوجون[٢]؛ وهو العقد القرائي القائم بين الكاتب والقارئ على أن ما سيقوله: "الحق ولا شيء غير الحق"؛ "لهذا الجهد الذي أرى فيه عملاً فريداً في نوعه على المستوى المحلي على الأقل، محملاً بمخزون فكري متوقد وبزاد فني دسم..."[٣]

وخلاصة القول: لوحظ في مجمل موضوعات السيرة، أن اللغة السردية حافلة بمستويات لُغوية متعددة ومتنوعة؛ تبعاً لاختلاف وتنوّع المواقف والأحداث في النماذج التي استحضرها السارد؛ فحينما يورد الكاتب اللغة التقريرية: يُسلط الضوء على الأحداث المهمة والمؤثرة في حياة الشخصيات من خلال أقوالها وأفعالها؛ لوحظ كذلك في بعض المقاطع السردية: يلجأ السارد إلى اللغة التصويرية النابضة بالحركة والحيوية، التي تحتاج إلى تصوير المواقف وتجسيدها؛ من أجل لفت انتباه القارئ والدخول في موضوعات السيرة، وبخصوص اللغة التعبيرية: لوحظ تنوعها بتنوع المواقف التي تعبّر عنها؛ فتارة تكون عاطفية، وتارة مثقلة بالحزن والمرارة، وتارة أخرى محملة بمشاعر الفرح والسرور، جاعلاً الكاتب من ذلك مادة تفاعلية إيجابية ما بين المواقف والأحداث ومتلقي النص.

---

١) الرباعي، سيرته الذاتية. ص: ٢٩٣، ٢٠٢٢م.

٢) للمزيد أنظر، لوجون فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ. ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م.

٣) للمزيد أنظر، حداد نبيل، حكاية وشم ــ سيرة درامية بنفس ملحمي. مجلة أفكار، العدد، ٤٠٥، ص: ٥٢، تشرين الأول ٢٠٢٢م.

خاتمـة:

ــ انطلق الكاتب عبر محطات مختلفة من سرده السـير الذاتي صـعوداً وهبوطاً، محققاً الطموحات والأهداف لما خطط له منذ فترة زمنية امتدت عبر موضوعات السيرة، واضعاً نصب عينيه: (الحُلْمُ) لبلوغ الهدف المرجو عبـر رحلته الطويلة الشاقة والممتعة، وفعلاً تم له تحقيق ذلك بكل تميز واقتدار.

ــ قدم الكاتب من خلال الذات الكاتبة الدروس والعبر المستفادة؛ بتحقيق الطموحات ومجابهة التحديات والعقبات ضمن معايير ومنطلقات تكمـن فـي المثابرة والجد والصدق؛ تتوج بتحقيق النجاحات والريادة في أعلـى الهـرم علمياً وعملياً واجتماعياً.

ــ قدم الكاتب مادته الحُلْمية بأسلوب فني ممتع؛ فشكراً مقـدراً جـزيلاً للحالم (الرباعي) على ما قدم وأنجز في سبيل تحقيق الطموح وبلوغ الهدف، الذي يستفاد منه في مجالات الحياة على الصعد كافة، لمن تتوق نفسه لبلـوغ ذلك.

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع والدوريات:

- إبراهيم عبدالله، موسوعة السرد العربي، ط،١، دبي: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.
- بارت رولان، الكتابة في درجة الصفر. ترجمة: محمد خشفة، ط، ١، مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٢م.
- البحيري أسامة، السيرة الذاتية في التراث العربي: أنواعها وتشكيلاتها الزمنية. ط، ١، الرياض: المجلة العربية، ١٤٣٩ هـ.
- برنس جيرالد، المصطلح السردي. ترجمة: عابد خزندار، ط،١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.
- بوعزة محمد، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، ط، ١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م.
- حداد نبيل، بهجة السرد الروائي. ط، ١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م.
- حداد نبيل، حكاية وشم ــ سيرة درامية بنفس ملحمي. مجلة أفكار، عمان: وزارة الثقافة، العدد، ٤٠٥، ص: ٥٢، تشرين الأول ٢٠٢٢م.
- الربابعة موسى، آليات التأويل السيميائي. ط، ١، الكويت: مكتبة آفاق، ٢٠١١م.
- الرباعي عبد القادر، حكاية وشم: سيرة نقشتها على خد الصفا عواصف المدى. ط،١، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ص: ١١١، ٢٠٢٢م.
- زيعور علي، الأحلام والرموز: أداة كشف وعلاج نفسي في مجالات الشخصية... ط، ١، بيروت: دار المناهل، ٢٠٠٢م.

- الشيخ خليل، السيرة والمتخيل: قراءات في نماذج عربية معاصرة. ط، ١، عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- العطار مها، فن السيرة الذاتية في الأدب العربي. ط، ١، دمشق: مطبعة الداودي، ١٩٩٧م.
- فرويد سيجموند، تفسير الأحلام. ترجمة: مصطفى صفوان. ط،١، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٣م.
- القاضي محمد وآخرون، معجم السرديات. ط،١، تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م.
- قسومة الصادق، علم السرد: المحتوى والخطاب والدلالة. ط،١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٩م.
- لوجون فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ. ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م.
- محفوظ عبد اللطيف، البناء والدلالة في الرواية: مقاربة من منظور سيميائية السرد. ط، ١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م.
- ولسون كولن، فن الرواية. ترجمة: محمد درويش، ط، ١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م.
- اليوسفي محمد، فتنة المتخيل. ط، ١، مجلد٣، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م.

الدوريات:

- أحمد سامي، السيرة الذاتية المختزلة في مجلة الهلال: المكونات السردية والمهام الثقافية. الرابط: https://www-jstor-org.sdl.idm.oclc.org/stable/26191826 مجلة "الهلال"، ص:

Alif: Journal of (٣٧) ٢١، ٢٠١٧م. ص ص: ٩-٤٨
Source; *Comparative Poetics*.

- حداد نبيل وآخرون، حفل إشهار كتاب السيرة: "حكاية وشـــم" للربـــاعي، صحيفة الدستور الثقافي، الثلاثاء ٣٠ أيلول/سبتمبر، ٢٠٢٢م.
- كمال هالة، من "السيرة الذاتية" إلى "كتابة الحياة": مسارات وتقاطعات عبر العلوم الإنسانية..، مجلة ألف، ع٤٠، ص ص: ٦٥ ــ ١٠٣، ٢٠٢٠م.
- مريني محمد، قراءات في التجربة النقدية لسعيد يقطين. علامات، عدد٢٢، ص: ٧٤، ٢٠٠٤م.

المواقع الإلكترونية:

- ويكبيديا الموسوعة الحرة: وقت وتاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/١١/٥م. الرابط: https://d-nb.info/gnd/139611711

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٩٣٠
٢-	Abstract	١٩٣٢
٣-	المقدمة:	١٩٣٤
٤-	١- ١ البحث عن الذات وتحقيق الطموحات (الحُلم):	١٩٣٥
٥-	١.٢ الحياة العملية والعلمية:	١٩٣٩
٦-	١ ـ ٣ مرحلة تأسيس جامعة جدارا للدراسات العليا:	١٩٥٩
٧-	خاتمـة:	١٩٧٢
٨-	قائمة المصادر والمراجع والدوريات:	١٩٧٣
٩-	فهرس الموضوعات	١٩٧٦